أهمية البحث العلمي

للبحث العلمي أهمية قصوى في حياة الأمم و حضارة الشعوب فهو طريقها نحو تحقيق غد أفضل وهو معبر الدول من التخلف و التخبط و العشوائية إلى التقدم والتخطيط والتنمية وما من أمة أخذت به إلا أوصلها ما تبتغيه من الرفاهية لشعوبها ورفعة وسيادة لمواطنيها واحترام ورهبة بين الأمم.

وترتهن حرية وإرادة الدول و استقلالها بما تحوزه من معلومات وما توصلت إليه من حقائق واكتشافات أسهم البحث العلمي بالتوصل إليها وتحقيقها ومن ثم فان تطور أدوات البحث ومناهجه وتعلقها و انتشارها لتشمل مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنشاط الإنساني بصفة عامة قد أسهم إسهاما فعالا في تحقيق التقدم المنشود

ليذهب البعض إلى أن التطور و النهضة التي نراها ألان مردها إلى تطور البحث العلمي وتقدم أساليبه و مناهجه وأدواته فالبحث العلمي وفق لكل الآراء أساس المعرفة المادية التي تم التوصل إليها وأساس ارتقاء البشرية وهو أداة البحث عن المجهول واكتشاف وأداة تسخير و تطويع النتائج في خدمة البشرية لحل مشاكلها وإزالة العقبات التي تواجه عملية النمو أي كان نوعها.

ومن ثم كان من الضروري وضع أسس علمية لضمان حسن إعداد و تمديد هده البحوث حتى لا تكون في حد ذاتها أداة قصور أو بعث بعد الأخطاء الجديدة تزيد من تفاقم المشاكل والعقبات ولا تكون بدلك أداة تقدم حقيقي كما هو مستهدف.

و الدول الإفريقية في الحقيقة هي الدول الأقل حظا في أخدها بالمنهج العلمي لان دلك يجعلها تقع في براثن التبعية العلمية التي تستعمل على إيقاعها دائما و أبدا في ظلام وتخلف ودلك يرجع إلى اختلاف الظروف و الموارد و الإمكانيات فنتائج الدول المتقدمة لا تصلح أصلا للتطبيق

[1] – فاضلي إدريس، المرجع السابق، ص 190.

في الدول المتخلفة و في الجزائر بالرغم من وجود بعض المحاولات والخطوات من أجل الأخد وتفعيل المنهج العلمي إلا أنها تبقى قاصرة و غير قادرة على مواكبة الدول المتقدمة و تبقى في ذيل الترتيب بين الدول في هدا المجال.

مفهوم البحث العلمي

1-تعريف العلم يعد العلم واحدا من النشاطات البشرية التي لعبت أدوارا مهمة و مختلفة عبر مراحل تطور الإنسانية و قد اعتبر العلم من وجهة النظر التقليدية مجرد مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن المبادئ و الفرضيات و الحقائق و القوانين و النظريات بهدف تفسير الكون وقد اعتبرت هده النظرية إلى العلم نظرة جامدة فالعلم هو شيء متحرك و نشاط إنساني منتصب فهو سلسلة من تصورات ذهنية و مشروعات تصورية مرتبطة و متواصلة فهو نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب فالعلم يعرف بوظيفته الأساسية المتمثلة في التوصل إلى تعليمات بصورة قوانين أو نظريات تنبثق عنها أهداف فرعية تتلخص في وصف الظواهر و تفسيرها و ضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها ثم التنبؤ بالظواهر و الأحداث لدرجة مقبولة من الدقة

فالعلم جهد إنساني عقلي منظم وفق منهج محدد في البحث تشتمل على خطوات وطرائق محددة و يؤدي إلى معرفة عن الكون و النفس و المجتمع يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة و حل مشاكلها.

2-مفهوم البحث هو مصدر الفعل بحث ومعناه طلب فتش تقصى تتبع تحرى...

3-البحث العلمي هو طريقة أو محاولة منظمة توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة و هو جهود منظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته و اكتشاف ظواهرها و تحديد العلاقات بين هده الظواهر .

المنهج الوصفي :

إنه من المناهج التي يكثر استعمالها في مجال بحوث التربية البدنية والرياضية وبهذا المجال يذكر سكيتش (scates) في معرض حديثه عن الدراسات الوصفية بقوله: (يراد بالدراسات الوصفية ما يشمل جميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة وبوضع جماعة من الناس أو عدد من الأشياء أو مجموعة من الظروف أو فصلية من الأحداث أو نظام فكري. أو أي نوع من الظواهر التي يمكن أن يرغب الشخص في دراستها). [1] أما هويثني فإنه يتفق تقريبا مع التعريف السابق إذ يقول: (أن الدراسة الوصفية هي التي تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع). [2]

عندما يريد الباحث دراسة ظاهرة ما فإن أول شئ يقوم به هو وصف هذه الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها ، وهذا المنهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فعلاً بالواقع كما يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها ت **عبيراً كيفياُ أو تعبيراً كمياً** ، بحيث يصف التعبير الكيفي الظاهرة ويوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً بحيث يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع ا لظواهر المختلفة الأخرى .

بدأ هذه الأسلوب في البحث في القرن الثامن عشر ميلادي ، حيث قامت دراسات لوصف حالة السجون الإنجليزية بالمقارنة مع السجون الفرنسية والألمانية ، ونشطت هذه الدراسات في القرن التاسع عشر حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بها فردريك لو بلاي _(f pley .) بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا مستخدماً في ذلك الاستبيان والمقابلة ، كما أن ظهور الآلات الحاسبة في القرن العشرين ساهم في تطور أسلوب البحث الوصفي ، وقد ارتبط البحث الوصفي منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية ، وما زال هذا الأسلوب الأكثر استخداماً في

[1] - مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، 125.

[2] - مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع نفسه، 125.

الدراسات الإنسانية وذلك لصعوبة استخدام المنهج التجريبي في المجالات الإنسانية ، وتبرز أهمية هذا الأسلوب الوصفي في كونه الأسلوب الوحيد الممكن لدراسة بعض الموضوعات الإنسانية .

وقد اختلف علماء المنهجية في تحديد مفهوم المنهج الوصفي أشد من اختلافهم في تحديد مفهوم أي منهج آخر، ويعزى هذا الاختلاف لعدم اتفاقهم أساساً على الهدف الذي يحققه هذا المنهج، هل هو مجرد للظاهرة المدروسة أم أنه يتجاوز الوصف إلى توضيح العلاقة ومقدراها ومحاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة.

منهج المسح الاجتماعي

يعتبر منهج المسح الاجتماعي من أشهر مناهج البحث وأكثرها استخداماً في الدراسات الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين. [3]

خاصة وأنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة ويعتبر المسح أكثر طرق البحث الاجتماعي والتربوي استعمالاً، ذلك لأننا بواسطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي) صحية، تربوية، اجتماعية ...الخ.(ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، كما أنها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها .وفي المسح الإجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الاستبيان والمقابلات المقننة أكثر الأساليب استخداماً في تنفيذ المسوح الإجتماعية .ويتمثل الغرض الرئيسي من إجراء المسح في إنتاج بيانات تشكل أساساً للتعميم حول مجتمع المسح أو الجماعات المستهدفة.

وتستخدم الدراسات المسحية أيضا لاكتشاف العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، مثلاً قد يحاول باحث اكتشاف العلاقة بين متغيرات السن والدين والمستوى الثقافي والحاجة الاقتصادية وتفكك العائلة وبين نسب الطلاق في مدينة ما.

[3] - أحمد بدر، المرجع السابق ، ص 289.

والمسوح الإجتماعية نوعين رئيسيين، هما: **المسح الشامل** حيث تجمع معلومات شاملة حول جوانب الظاهرة المدروسة من جميع وحدات البحث سواء أكانت أفرادا أو جماعات .**والمسح بالعينة**، وهو أكثر استخداماً وشيوعاً من المسح الشامل، وذلك لقلة تكاليفه نسبياً، ولإمكانية الحصول على نتائج ممثلة، أي يمكن تعميمها على جميع وحدات مجتمع الدراسة .والباحث في هذا النوع يكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث.

ولدراسات المسح الاجتماعي ميزة أساسية، كونها تمثل أسلوباً ناجحاً في دراسة الظواهر والأحداث الإجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات نوعية وكمية عنها، وفي كونها وسيلة لقياس أو إحصاء الواقع لوضع الخطط وتطويرها.أي أن منهج المسح الإجتماعي يتناسب مع الدراسة الكمية للظاهرة الإجتماعية .

ومنذ القرن الثامن عشر اشتهر عدد من الباحثين نتيجة قيامهم بدراسات مسحية اجتماعية، خدمت مجتمعاتهم وساعدت على التعرف على العديد من القضايا الاجتماعية وإيجاد حلول لها. ومن أهم هذه الدراسات دراسة جون هارد (John Haward) عام 1774 الذي قام بوضع دراسة عن وضعية السجون والمسجونين في بريطانيا. [4]

أما عيوب المسح الاجتماعي فهي:

1- إن الدراسات المسحية تهتم بالشمول أكثر مما تهتم بالعمق، فالباحث الذي يقوم بعملية المسح الاجتماعي يهتم بدراسة أراء الناس ومواقفهم المعلنة دون أن يهتم بالتحليل أو بالتعميق في دراسة العوامل التي تؤدي إلى هذه الآراء والمواقف.

2- يرى بعض الباحثين إن الدراسات المسحية لا تعطي الباحث مرونة كافية لاستيعاب الظاهرة، كما قد يجدها في الواقع، وذلك لأن الباحث يعد مسبقاً أدوات بحثة كالاستبيان مثلاً قبل أن يبدأ عملية المسح، وبذلك يقيد نفسه في أسئلة الاستبيان فقط، مما قد يؤدي إلى إغفال بعض المعلومات التي يستوعبها الاستبيان، غير أن هذا النقد يمكن أن تقل أهميته كثيراً أذا كان الباحث قد أعد استبيانه بعد فترة كافية من الدراسة والملاحظة، كما يستطيع

[4] - ابراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان،الطبعة الاولى، 2009 ، ص 160.

الباحث أن يعزز المعلومات التي يحصل عليها من الاستبيان باستخدام أدوات أخرى كالمقابلة أو الملاحظة.[5]

3- من عيوب المسح الاجتماعي أيضاً الخطأ الذي يقع فيه الباحث أثناء اختيار العينة، ومعنى هذا أنه لو حدث خطأ في اختيار العينة، فإن هذا الخطأ سيلحق بالمسح كله ويؤثر عليه ويترتب على ذلك أن أي تفسير للبيانات التي تتوافر في هذا المسح يجب أن يقوم على أساس هذا الخطأ في اختيار العينة وكذلك على الصدفة الناتجة عن ذلك.

مفهوم دراسة الحالة:

يختلف علماء المناهج في تحديد دراسة الحالة، هل هي منهج ضمن مناهج البحث أم أنها إحدى الطرق التي عن طريقها يتم إجراء بحث معين، أو يمكن اعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات يذهب قاموس علم الاجتماع إلى أن دراسة الحالة منهج في البحث، (Fairchild) الذي وضعه فايرشايلد الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية.

ويؤكد كل من جود (Goode) وهات (Hatt) على ان دراسة الحالة منهج يقوم على أساسا على دراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية،[6]

وهي بحث متعمق في العوامل المعقدة والمتعددة والتي تسهم في تشكل وحدة اجتماعية ما، وذلك بالاستعانة بأدوات البحث الضرورية لتجميع البيانات. [7]

ودراسة الحالة هي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الأخرى من أجل جمع معلومات عن (أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق) ولا يؤخذ بهذه الطريقة جميع تخصصات علم الاجتماع، فعلم الإجرام

وعلم النفس الاجتماعي يأخذان بها، بينما علم السكان أو علم الاجتماع الحضري لا يأخذان به .ويستعمل منهج دراسة الحالة بكثرة في ميداني الطب وعلم النفس، أو دراسة مجموعات صغيرة من أفراد المؤسسات الإصلاحية كالسجون وإصلاحيات الأحداث ودور الرعاية، وكما يمكن الجمع بين الدراسة الكمية والكيفية في هذا المنهج.

---

[5] – ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي ، مفهومه وأدواته وأساليبه، ص 207.

[6] - ابراهيم ابراش، المرجع السابق ، ص 162.

[7] - ابراهيم ابراش، المرجع السابق ، ص 161.

ودراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية، أو أسلوباً من أساليب البحث الوصفي، يزود الباحث ببيانات كمية وكيفية عن عوامل متعددة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو أسرة أو عدد قليل من الأفراد أو نظاماً إجتماعياً وحالات محددة .وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة. وإذا كان موضوع الدراسة منصباً على المؤسسات الإجتماعية، فإن كل مؤسسة إجتماعية تعتبر بمثابة حالة، بينما يصبح الأفراد مجرد أجزاء أو مواقف أو عوامل داخلة في تكوين الحالة.

ويعتقد بعض العلماء في البحث الإجتماعي بأن منهج دراسة الحالة قد يدرس مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو يدرس جميع المراحل التي مرت بها للوصول إلى التعميمات العلمية المتعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها.

ومن أدوات هذا المنهج أو إجراءاتها كما هو الحال في مناهج البحث الأخرى، المقابلة الشخصية ودراسة الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية وتقارير الاطباء وملاحظات الجهاز الاصلاحي داخل المؤسسة وهوايات المبحوثين، وكذلك الملاحظة، الفحوص والاختبارات .هذه الإجراءات هي متطلبات أو تقنيات دراسة الحالة.

الانتقادات الموجهة الى منهج دراسة الحالة:

على الرغم من أهمية طريقة دراسة الحالة في البحث الاجتماعي .إلا أن هذه الطريقة قد وجهت إليها عدة اعتراضات تضع حدوداً معينة، لاستخدامها في البحوث الاجتماعية، ويمكن حصر أهم العيوب والانتقادات التي تؤخذ على منهج دراسة الحالة كما يلي:

1-يوجه النقد إلى الأدوات المستخدمة في جمع البيانات كتاريخ الحياة وغيرها من السجلات الشخصية ومن الممكن الاعتماد على مصادر رسمية والإحصاءات الرسمية والسجلات الموثوق بصحتها.

2-صعوبة تعميم النتائج في منهج دراسة الحالة، لان طبيعة الحالة انفرادية فمن الصعب أن تكون أساساً للتعميم .فكل حالة تختلف عن غيرها من الحالات. [8]

[8] - أحمد بدر، المرجع السابق ، ص315 .

3-وجود عنصر الذاتية والحكم الشخصي في إختيار الحالات وفي تجميع البيانات .أي إنه يفتقر إلى الموضوعية. [9]

4-عدم صحة البيانات المجمعة أحياناً، لان الشخص المبحوث قد يتعاطف مع الباحث بالمعلومات التي يرى أنها ترضي القائم على البحث وليس بالضرورة كما حدثت وقد يندفع إلى المبالغة والتركيز على الجوانب التي تدعم موقفه ويتجنب الجوانب التي تتناقض معه.

وعلى كل حال فمعظم هذه الإنتقادات، لا يختص بها منهج دراسة الحالة من دون مناهج البحث الإجتماعي الاخرى، رغم ذلك فقد اثبتت دراسة الحالة في الوقت الحاضر فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم والاجتماع، وما يبدو مؤكداً أننا نتمكن من رؤية العلاقة بين العوامل المعزولة بصورة أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي وأخيراً، فان طريقة دراسة الحالة هي مدخل ينظر إلى أي وحدة إجتماعية نظرة كلية شاملة تستوعب تطور هذه الوحدة ونموها، سواء كانت تلك الوحدة شخصاً أو أسرة ...الخ.، وتعتمد هذه الطريقة لتحقيق تلك النظرة الكلية على جمع أكبر عدد من المعلومات والبيانات عن الوحدة المدروسة للوصول إلى النتائج المتعمقة للوحدة .كما يمكن أن يصل الباحث إلى تعميمات تنطبق على الحالات المشابهة من خلال دراسة عدد من الحالات وتجميع المعلومات عنها ووضع فرضياته واختبارها والتوصل إلى النتائج المتعلقة بشأنها.

[9] - أحمد بدر، المرجع السابق ، ص315 .

إشكالية تكوين علم المناهج:

اختلف الفلاسفة في مجال تكوين علم المناهج،و قد أثار"كلود برنار "هذا الإشكال في كتابه"المدخل لدراسة الطب التجريبي ."و قد ظهرت ثلاثة آراء حول كيفية تكون المناهج العلمية،و هل يتم وضعها من طرف فلاسفة و علماء متخصصين في علم المناهج مسبقا، أم يتم وضعها من طرف العلماء المتخصصين في مختلف العلوم،حيث يتخصص كل عالم بوضع المناهج التي تلاؤم بحثه.

ظهرت ثلاثة آراء في هذا المجال:

الرأي الأول:

يرى أنصار هذا الرأي أن المناهج يجب أن تصاغ من طرف فلاسفة و علماء مناهج، حيث أن هذه العملية فلسفية، و يحتاج الأمر إلى عملية الكشف عن الروابط و العلاقة ما بين المبادئ التي تحكم العلوم انطلاقا من فكرة وحدة العقل الإنساني و وحدة المنهج. من خلال ذلك،يرى أنصار هذا الاتجاه أن صياغة المناهج لا يقوم بها الباحثين أو العلماء المتخصصين،حيث أن الباحث أو العالم المتخصص لا يمكنه الوصول إلى الروابط التي تحكم العلوم بمختلف أنواعها،في حين أن الفيلسوف أو عالم المناهج يستطيع الوصول إلى ذلك،لأن هذه العملية هي عملية فلسفة بالدرجة الأولى

الرأي الثاني:

و من زعماء هذا الاتجاه"كود برنار"،حيث يرى أن المناهج يضعها العلماء المتخصصون كل حسب ميدان تخصصه،فالعالم المتخصص في ميدان معين أدرى بذلك التخصص منغيره في المجالات الأخرى،و أدرى بالمناهج المتبعة في هذا المجال و ما يخدم بحثه و موضوعه،فلا يستطيع الفيلسوف أن يضع منهجا يسير عليه الباحث المتخصص لعدم درايته

بكل دقائق هذا التخصص و ما يتطلبه من وسائل و أدوات منهجية.

الرأي الثالث:

يعتمد هذا الاتجاه على المزج بين الرأي الأول و الرأي الثاني فهو يرى أن الفيلسوف هو وحده من يكشف على العلاقات بين مختلف العلوم و الروابط بينها،و لهذا فالفيلسوف يضع المبادئ الأساسية لكل منهج،و دور العالم المتخصص هو البحث عن آليات تطبيق المنهج في تخصصه،فيكون بذلك للفيلسوف مجاله،و يكون للعالم المتخصص مجاله الخاص به..

اختلاف علماء المناهج حول تصنيف المناهج العلمية:

من بين التصنيفات الحديثة في مجال التصنيفات الحديثة في مجال علم المناهج هناك:

-تصنيف ويثني"withney"

-تصنيف ماركيز" "Marquis

-تصنيف جود و سكيتس(good/scates)

1تصنيف ويتني" Withney "

يقسم"ويتني"المناهج إلى

-منهج وصفي

-منهج تاريخي

-منهج تجريبي

-البحث الفلسفي

-البحث الاجتماعي

-البحث الإبداعي

من خلال هذا التقسيم الذي اعتمده"ويتني"،نلاحظ أنه يخلط بين المنهج و البحث، فالبحثالاجتماعي مثلا ليس منهجا و إنما هو من أنواع البحوث،و هذا البحث يحتاج إلى منهج في إعداده.

2-تصنيف ماركيز: " Marquis

-المنهج الفلسفي

-منهج دراسة الحالة

-المنهج التاريخي

-منهج المسح

-المنهج التجريبي

يعتبر هذا التقسيم منهج دراسة الحالة و منهج المسح منهجين أساسيين،لكن هما في الأصل منهجيين فرعيين تابعين إلى المنهج الوصفي.

3-تصنيف جود و سكيتس": good/scates "

-المنهج التاريخي

-المنهج الوصفي

-منهج المسح الوصفي

المنهج التجريبي

-منهج دراسة الحالة

-منهج دراسة النمو و التطور و الوراثة

من خلال ملاحظة التقسيم،نلاحظ أنه وقع في نفس التقسيم الذي اعتمده التقسيم السابق في ما يخص منهج المسح و منهج دراسة الحالة،و اعتبارهم منهجيين أساسيين

-العلوم الإنسانية و المناهج العلمية:

يطرح البعض إشكالية خضوع العلوم الإنسانية لقواعد المنهج،و هذا يطرح من جهة أخرى مدى علمية العلوم الإنسانية بالمعنى الدقيق للعلم.ففي السابق لم يتقبل العلماء تطبيق المناهج العلمية في مجال العلوم الإنسانية فقد كان البعض ينظر إلى هذه العلوم بأنها ليست علوما كما هو الحال بالنسبة للعلوم الطبيعية،إلا أن هذا الأمر من جهة أخرى يطرح خصوصية العلوم الإنسانية و تعقد ظواهرها،و عدم تجانسها وعدم ثباتها و صعوبة استخدام التجريب في هذا المجال بالإضافة إلى ضعف الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية نظرا لاتصالها بالإنسان موضوع الدراسة.

1-تعقيد الظواهر الإنسانية:

تتعلق الظاهرة الإنسانية بعناصر متعددة و معقدة،مثل العناصر الجغرافية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية بالإضافة إلى المعتقدات و العادات و الأعراف من خلال كل ذلك يجد الباحث نفسه في مجال الدراسات الإنسانية و الاجتماعية أمام تنوع كبير و متغيرات كثيرة تتدخل الظاهرة الإنسانية و يزيدها تعقيدا.

و إذا كان من خصائص العلم هو السببية و التعميم بالنسبة كنتائج التي تنتج من نفس الأسباب فإن الأمر بالنسبة للعلوم الإنسانية معقد جدا،لدرجة أننا نجد صعوبة كبيرة في تحديد هذه الأسباب بالكامل

2-عدم تجانس الظاهرة الإنسانية:

يقوم البحث العلمي على فرضية التجانس أو فرضية وحدة الطبيعة،و الظواهر الطبيعية نتيجة تشابه بعضها يمكن تقسيمها إلى فئات متجانسة و استخراج القوانين التي تحكم كل فئة على حدا.لكن الظواهر السلوكية ظواهر فردية و يصعب تكرارها و من ثم من الصعب أن نحصل على تعميمات.

3-ديناميكية الظواهر السلوكية:

نتيجة لسرعة تغير الظاهرة الإنسانية و السلوكية،فإن الباحث قد يجد نفسه في الوقت الذي يدرس فيه الظاهرة السلوكية الإنسانية أنه يدرس الظاهرة من الناحية التاريخية و ليس دراستها في الوقت الراهن لأن ثمة تغير حدث للظاهرة المدروسة.

4-عدم القدرة على استخدام التجريب في مجال الظاهرة الإنسانية:

إذا كانت التجربة من ركائز البحث العلمي،فإنها في مجال العلوم الإنسانية لا مكان لها،فالظاهرة الإنسانية ظاهرة سلوكية لا نستطيع إخضاعها للتجريب،فهي ظاهرة معنوية غير ملموسة.و قد بدأ الباحثون في مجال علم النفس محاولة استخدام التجريب الدراسات النفسية إلا أن ذلك يبقى محدودا جدا

5-صعوبة التقيد بضوابط الموضوعية في مجال الدراسات الإنسانية:

إن الموضوعية هي من خصائص العلم و البحث العلمي و قد يحاول الباحث في مجال العلوم الإنسانية أن يتقيد بضوابط الموضوعية،إلا أنه يجد نفسه أحيانا في اتجاه فكري معين،و قد تجعل الباحث يوصف بأنه متحيز إلى تيار معين،مثل الاتجاه الاشتراكي أو الاتجاه الليبرالي،أو غير ذلك إن دراسة الباحث الاجتماعي لظاهرة إنسانية معينة تجعله يسعى لتحقيق نتائج في البحث تتوافق مع معتقداته و ذاتيته أي مع عواطفه و أحاسيسه و غير ذلك،في حين أن الأمر في مجال العلوم الطبيعية يجعل من الظاهرة المدروسة ظاهرو مادية موجودة خارج فكر و وعي الإنسان و هنا يجد نفسه يتعامل معها بكل حياد.

من خلال كل ما تطرقنا له، نلاحظ أن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة و صعبة التعامل معها من خلال ذلك اعتبر بعض العلماء أن العلوم الإنسانية لا يمكن أن نطبق عليها المنهج العلمي الذي يتميز بالتجريد و العموم و الوصول إلى نتائج نستطيع تعميمها،و من ثم فقد اعتبرها البعض بأنها لا ترقى إلى درجة العلم،و الاعتقاد بعدم إمكانية تطبيق المناهج العلمية عليها.

المنهج التاريخي

تعريف المنهج التاريخي

1- تعريف التاريخ لغة: أرخ، تأريخ، تسجيل حادثة ما في مكان ما و زمان ما.

2- تعريف التاريخ اصطلاحا: عرفه ابن خلدون على أنه: (إن فن التاريخ ...لا يزيد على أخبار عن الأيام و الدول، و السوابق من القرون الأول، تنمى فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال...و في باطنه نظر و تحقيق و تعليل للكائنات و مباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق).

فهو عبارة عن مجموعة من الأحداث والوقائع الفردية أو الجماعية، المرتبطة أو المنفصلة، والمتميزة بإحداث تأثيرات في حياة المجتمعات.[1]

و المنهج التاريخي :هو عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيرا تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.

وهو أيضاً ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.

كما يعرف، بأنه ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها،والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.

ويمكن القول بأن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية من خلال تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.[2]

---

[1] - بوعبيد عباسي، منهجية العلوم القانونية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى، 2015، ص 36.

[2] - عمار عوابدى ، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، الطبعة الثالثة ، 1999 ، ص 258.

أهمية المنهج التاريخي:

أ –يمكّن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.

ب – يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية.

جـ – يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها.

د– يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.

. خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

يتبع الباحث الذي يريد دراسة ظاهرة حدثت في الماضي بواسطة المنهج التاريخي الخطوات التالية:

1 – تحديد المشكلة البحثية: [3]

أي تحديد مشكلة البحث التاريخية : يتطلب توضيح ماهية مشكلة البحث تناول خطوات الأسلوب العلمي في البحث، وهي: التمهيد للموضوع، وتحديده، وصياغة أسئلة له،وفرض الفروض، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والإطار النظري للبحث، وحدوده، وجوانب القصور فيه، ومصطلحات البحث و تحديد الظاهرة أو الحادثة التاريخية المراد دراستها.

ويتم هذا التحديد وفق نسقين محددين:

البعد المكاني :للظاهرة كأن نقول الثورة الجزائرية.المجال الزماني:كأن نقول الثورة الجزائرية 1954م – 1962م.

وأهمية النتائج التي سيتوصل إليها الباحث.

2 – جمع المادة التاريخية وتصنيفها من أجل تحليلها : [4]

وهذه الخطوة تتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية،واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة بحثه. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن على الباحث التمييز بين نوعي المصادر. إذ تتمثل المصادر الأولية في السجلات والوثائق،والآثار. وتتمثل المصادر الثانوية في الصحف والمجلات، وشهود العيان، والمذكرات والسير الذاتية، والدراسات السابقة، والكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص،والقصائد، والأمثال، والأعمال والألعاب والرقصات المتوارثة،

[3] - ينظر محمد عبد الغني معوض ومحسن أحمد الحضيري، المرجع السابق، ص 46.

[4] - ينظر محمد عبد الغني معوض ومحسن أحمد الحضيري، المرجع السابق، ص 48.

والتسجيلات الإذاعية،والتلفزيونية، وأشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو، والنشرات، والكتب، والدوريات،والرسومات التوضيحية، والخرائط.

3- نقد مصادر البيانات:[5]

وتتطلب هذه الخطوة فحص الباحث للبيانات التي جمعها بواسطة نقدها، والتأكد من مدى فائدتها لبحثه. ويوجد نوعان للنقد، الأول، ويسمى بالنقد الخارجي، والثاني، ويسمى بالنقد الداخلي. ولكل منهما توصيف خاص به على النحو التالي:

أ- النقد الخارجي:

ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية؟ هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة ؟

هل كان الكاتب في صحة جيدة في أثناء كتابة الوثيقة؟هل كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة؟ هل تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟ هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه؟

هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟هل هناك تغيير أم شطب أم إضافات في الوثيقة ؟

ب-النقد الداخلي: ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

ماذا تقول الوثيقة؟

لماذا علجت الوثيقة هذه المواضيع؟

في أي سياق تم إنتاج هذه الوثيقة بالرجوع إلى الفترة والمجتمع اللذين ظهرت فيهما هذه الوثيقة. [6]

---

[5] - ينظر هشام حسان، مرجع سابق، ص 55.

[6] - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيدي صحراوي وكمال بوشف وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر،الطبعة الثانية، ص 140، 141.

4. تسجيل نتائج البحث وتفسيرها:

وهذه الخطوة تتطلب من الباحث أن يعرض النتائج التي توصل إليها البحث تبعاً لأهداف أو أسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها. وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة نتائج بحثه ترتيب زمني أو جغرافي أو موضوعي يتناسب ومشكلة البحث محل الدراسة.

–أدوات جمع المعلومات في المنهج التاريخي: [7]

-الملاحظة التحليلية الناقدة للمصادر التاريخية.

-تحليل للمادة التاريخية باستخدام الاجهزة والوسائل التكنولوجية للكشف عن صحة أو زيف المادة التاريخية.

-المقابلات الشخصية لشهود العيان والقنوات الناقلة للحوادث والاخبار. –إستطلاعات الرأي والاستبيانات.

[7] - ينظر محمد عبد الغني معوض ومحسن أحمد الحضيري، المرجع السابق، ص 44–45.

المنهج المقارن

يمثل المنهج المقارن في الدراسات القانونية أهمية كبيرة، إذ عن طريقه يطلع الباحث على التجارب القانونية للدول الأخرى، ومقارنتها بالنظم القانونية الوطنية وبيان ما بينهما من أوجه اتفاق أو اختلاف. والموازنة بين هذا وذاك، للتوصل إلى نتائج محددة تكون قابلة للتحقيق.

وهناك مجالات أكثر تكيفا مع المنهج المقارن مقارنة مع مجالات أخرى وأهم هذه المجالات: [1]

1 -دراسة النظم الاجتماعية في أبعادها المختلفة.

2 -دراسة الأنظمة الاجتماعية الشمولية. (النموذج الاشتراكي مع الرأسمالي)

3 -دراسة الثقافة والسلوك.

4 -دراسة التنظيمات.

وإعمال المنهج المقارن قد يكون على المستوى الأفقي أو على المستوى الرأسي.

فعلى المستوى الأفقي: يمكن إجراء المقارنة بين نظامين قانونيين أو أكثر بصدد تنظيم مسألة معينة، ومن الناحية المنهجية تتمثل المقارنة الأفقية في قيام الباحث بتناول المسألة التي يبحثها في كل نظام على حدة، فإذا انتهى منه، تناولها في النظام المقارن الثاني، أو الثالث...

فعلى سبيل المثال، إذا قام الباحث بالتصدي لبحث مقارن في أساليب اختيار رئيس الدولة في النظام الدستوري المصري وفي الشريعة الإسلامية؛ ففي هذا المثال تظهر المقارنة الأفقية عندما يذكر الباحث في القسم الأول، أساليب اختيار رئيس الدولة في النظام الدستوري المصري، وفي القسم الثاني، يبحث هذه الأساليب في الشريعة الإسلامية، فيوضح الموقف في كل نظام على حدة، مظهراً أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينهما.

أما على المستوى الرأسي: فإن الأمر يختلف، حيث يلتزم الباحث بإجراء المنهج المقارن في كل جزئية من جزئيات المسألة التي يعرض لها في مختلف الأنظمة في آن واحد، ولا يعرض لموقف كل قانون على حدة.[2]

---

[1] – للتوسع أكثر يرجع إلى ابراهيم ابراش، المرجع السابق ، ص 177 وما بعدها.

[2] صالح طليس،المرجع السابق، ص 41.

فإذا أخذنا المثال السابق: فإن المنهج المقارن على المستوى الرأسي يعني دراسة كل جزئية تتعلق بخطة البحث في النظامين محل المقارنة، النظام الدستوري المصري والشريعة الإسلامية.

فمثلاً عند الحديث عمن يختار رئيس الدولة (تكوين هيئة الناخبين) يجب بحث الأمر في النظامين معاً، وفي موضع واحد مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظامين. وكذلك عند الحديث عن طريقة اختيار رئيس الدولة، أو عزله من منصبه، فيجب دراسة الموضوع في النظامين وبآن واحد.

وغير خافٍ أن منهج المقارنة الرأسية أفضل كثيراً وأدق من مثيله على المستوى الأفقي، ومرد ذلك:

أن المقارنة الأفقية تؤدي إلى تكرار الأفكار وتشتتها، فما يقال هنا يعاد هناك، فضلاً عن أن الأمر في نهايته لا يخرج عن كونه دراستين منفصلتين لموضوع واحد في نظامين مختلفين، فكأن الباحث درس في المثال السابق، اختيار رئيس الدولة مرة في النظام الدستوري المصري ومرة أخرى في الشريعة الإسلامية.

أما المقارنة الرأسية فهي تؤدي إلى حسن إدراك أوجه الاتفاق والاختلاف في الأنظمة المقارنة، فضلاً عن منع تكرار الأفكار، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر أن يكون البحث عظيم الفائدة للقارئ والباحث.

ومهما يكن من أمر، فإن المنهج المقارن . عموماً . في مجال الدراسات القانونية، يساعد على تصور الاقتراحات حول إصلاح وتعديل التشريعات القائمة، أو حول توحيد القانون بين عدة دول.

كما يساعد ذلك المنهج على زيادة إيضاح الحلول الواردة في القانون الوضعي، مما يقدم عوناً لمن يهمه التعرف على أحكام قوانين البلاد المختلفة.

وحتى يؤتي المنهج المقارن ثماره في المجال القانوني، يلزم الباحث التحديد الدقيق لموضوع المقارنة، والقوانين التي ستتم المقارنة بينها. كما يلزمه أن يكون على علم ومعرفة كافية بلغة تلك القوانين.

كما يجب أن يختار عدداً محدداً منها حتى تأتي المقارنة دقيقة وفعالة، وأن تكون المراجع المتعلقة بموضوع المقارنة متوافرة لدى الباحث، بشكل يمكنه من إجراء الدراسة

المقارنة، ويستحسن أن يكون النموذج المقارن المختار أكثر تقدماً من النظام الأصلي وذلك لتعظيم الفائدة من الدراسة المقارنة.

المنهج التجريبي

للمنهج التجريبي أثر واضح في تقدم العلوم الطبيعية والذي يستطيع الباحث بواسطته أن يعرف أثر السبب (المتغير المستقل) على النتيجة (المتغير التابع).

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي أحرزها علماء السلوك من تطبيقهم للمنهج التجريبي إلا أن هنالك عقبات كثيرة لا تزال تقلل من أثره في تقدم العلوم السلوكية ، ومن أهم هذه العقبات على الإطلاق تعقد الظاهرة الإنسانية وصعوبة ضبط المتغيرات ذات الأثر عليها مما يزيد بالتالي في صعوبة قياس اثر السبب على النتيجة ، لذا لجأ علماء المنهجية للبحث عن منهج أكثر ملائمة للظاهرة الإنسانية فطبقوا المنهج الحقلي والذي يتطلب من الباحث معايشة الظاهرة المدروسة ، لكن بالرغم من أن المنهج الحقلي يتميز بشمولية النظرة للمتغيرات ذات الأثر ، إلا أنه لا يصلح ليكون بديلاً عن المنهج التجريبي وذلك لعدم توافر ضبط المتغيرات من جانب ، ولأنه يعني بالحاضر ودراسة الوقائع فقط دون محاولة لدراسة المستقبل وماذا يؤول إليه الأمر من جانب آخر .

مفهومه :

يذكر العساف أن المنهج التجريبي هو المنهج الذي يستطيع الباحث بواسطته أن يعرف أثر السبب (المتغير المستقل) على النتيجة (المتغير التابع).[3]

بينما يعرفه البياتي بأنه: (ذاك النوع من البحوث الذي تتم فيه السيطرة على المتغيرات ويتحقق ذلك باختيار مجموعة من الأفراد يتم تقسيمها بشكل عشوائي إلى مجموعتين أو أكثر تسمى المجموعة أو المجموعات الاولى التجريبية وتسمى المجموعة الاخرى بالمجموعة الضابطة). [4] فوه استخدام التجربة في اثبات الفروض، أو اثبات الفروض عن طريق التجريب.

المصطلحات المتعلقة بالعوامل المؤثرة :

[3] ابتسام ناصر بن هويمل ، المنهج التجريبي، جامعة الرياض، السعودية، 1434/1433 هـ، ص 06.

[4] ابتسام ناصر بن هويمل، المرجع السابق، ص 06.

– العامل المستقل (العامل أو المتغير التجريبي) : هو العامل الذي نريد أن نقيس مدى تأثيره على الموقف

–العامل التابع (العامل أو المتغير الناتج) : هو العامل الذي ينتج عن تأثير العامل المستقل .

– ضبط العوامل : إبعاد أثر جميع العوامل الأخرى عدا العامل التجريبي بحيث يتمكن الباحث من الربط بين العامل التجريبي وبين العامل التابع أو الناتج .

المصطلحات المتعلقة بمجموعة الدراسة :

– **المجموعة التجريبية** : هي المجموعة التي تتعرض للمتغير التجريبي (المستقل) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها .

– **المجموعة الضابطة** : [5]

وهي التي لا تتعرض للمتغير التجريبي ، وتكون تحت ظروف عادية ، وفائدة هذه المجموعة للباحث أن الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة ناتجة عن المتغير التجريبي التي تعرضت له المجموعة التجريبية وهي أساس الحكم ومعرفة النتيجة .

ضبط المتغيرات :

– يتأثر العامل التابع بعوامل متعددة غير العامل التجريبي ولذلك لا بد من ضبط هذه العوامل وإتاحة المجال للمتغير التجريبي وحده بالتأثير على المتغير التابع ، ويتأثر المتغير التابع بخصائص الأفراد الذي تجرى عليهم التجربة لذا يفترض أن يجري الباحث تجربته على مجموعتين متكافئتين بحيث لا يكون هنالك أية فروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية إلا دخول المتغير التجريبي ، كما أن المتغير التابع يتأثر بإجراءات التجربة لذا فمن المفروض أن يميل الباحث إلى ضبط هذه الإجراءات بحيث لا تؤدي إلى تأثير سلبي أو إيجابي على النتيجة ، كما أن المتغير التابع يتأثر بالظروف الخارجية مثل درجة الحرارة والتهوية والإضاءة ...الخ ولذلك لا بد من ضبط هذه المتغيرات بغية تحقيق الأهداف التالية :

1– عزل المتغيرات

[5] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، 145.

– فالباحث أحياناً يقوم بدراسة أثر متغير ما على سلوك الإنسان ، وهذا السلوك يتأثر أيضاً بمتغيرات وعوامل أخرى ، وفي مثل هذه الحالة لا بد من عزل العوامل الأخرى وإبعادها عن التجربة .

2- تثبيت المتغيرات

-إن استخدام المجموعات المتكافئة يعني أن الباحث قام بتثبيت جميع التغيرات المؤثرة، لأن المجموعة التجريبية تماثل المجموعة الضابطة وما يؤثر على إحدى المجموعتين يؤثر على الأخرى ، فإذا أضاف الباحث المتغير التجريبي فهذا يميز المجموعة التجريبية فقط .

3- التحكم في مقدار المتغير التجريبي

-يستخدم الباحث هذا الأسلوب من الضبط عن طريق تقديم كمية أو مقدار معين من المتغير التجريبي ، ثم يزيد من هذا المقدار أو ينقص منه لمعرفة أثر الزيادة أو النقص على المتغير التابع .

أنواع التجارب :

تتنوع التجارب حسب طريقة إجرائها ، وفي ما يلي توضيح لهذه الأنواع:

1. **التجارب المعملية وغير المعملية :**

– التجارب المعملية هي التي تتم داخل المختبر أو المعمل في ظروف صناعية خاصة تصمم لأغراض التجارب ، ويتميز هذا النوع من التجارب بالدقة وسهولة إعادة إجراء التجربة أكثر من مرة للتأكد من صحة النتائج .

– أما التجارب غير المعملية فتتم في ظروف طبيعية خارج المختبر ، وغالباً ما تجرى على الأفراد ومجموعات من الناس حيث يصعب إدخالهم المختبر ، ونظراً لكونها تتم في ظروف طبيعية فهي أكثر صعوبة وأقل دقة .

2. **تجارب تجرى على مجموعة واحدة وتجارب تجرى على أكثر من مجموعة .**

– حيث تجرى على مجموعة واحدة من الأفراد لمعرفة أثر عامل مستقل معين عليها ، وتدرس حالة الجماعة قبل وبعد تعرضها لتأثير هذا العامل المستقل أو التجريبي عليها، فيكون الفرق في الجماعة قبل وبعد تأثرها بالعامل التجريبي ناتجاً عن هذا العامل .

3. **تجارب قصيرة وتجارب طويلة**

– قد تكون التجارب طويلة تحتاج لوقت طويل كأن تّدرس تأثير التقلبات الجوية على مادة معينة ، أو أثر خضوع الوالدين لبرامج التوجيه التربوي على تعديل سلوك ابنائهم المراهقين ، ومثل هذه التجارب تتطلب وقتاً طويلاً يتحدد بالفترة اللازمة لمرور التقلبات الجوية أو الفترة اللازمة لبرامج التوجيه التربوي .

– وقد تتم التجارب في فترة زمنية قصيرة كأن يّدرس أثر فيلم سينمائي معين على السلوك العدواني للأطفال ، حيث يمكن تصميم تجربة في فترة زمنية قصيرة .

أنواع التصميمات التجريبية

1–أسلوب المجموعة الواحدة[6]

يستخدم هذا الأسلوب مجموعة واحدة فقط ، تتعّرض لاختبار قبلي لمعرفة حالتها قبل إدخال المتغير التجريبي ، ثم نعّرضها للمتغير ونقوم بعد ذلك بإجراء اختبار بعدي ، فيكون الفرق في نتائج المجموعة على الاختبارين القبلي والبعدي ناتجاً عن تأثرها بالمتغير التجريبي .

2– أسلوب المجموعات المتكافئة [7]

أي استخدام أكثر من مجموعة ، ندخل العامل التجريبي على المجموعة التجريبية وتترك الأخرى في ظروفها الطبيعية ، وبذلك يكون الفرق ناتجاً عن تأثر المجموعة التجريبية بالعامل التجريبي ، ويشترط أن تكون المجموعات متكافئة تماماً .

3–أسلوب تدوير المجموعات

حين يريد الباحث أن يقارن بين أسلوبين في العمل أو بين تأثير متغيرين مستقلين فإنه يميل إلى استخدام أسلوب تدوير المجموعات ، ويقصد بهذا الأسلوب أن يعمل الباحث على إعداد مجموعتين متكافئتين ويعرض الأولى للمتغير التجريبي الأول والثانية للمتغير التجريبي الثاني ، وبعد فترة يخضع الأولى للمتغير التجريبي الثاني ويخضع المجموعة الثانية للمتغير التجريبي الأول ، ثم يقارن بين أثر المتغير الأول على المجموعتين وأثر المتغير الثاني على المجموعتين كذلك ، ويحسب الفرق بين أثر المتغيرين .

متى وكيف يطبق المنهج التجريبي :

[6] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، 142.

[7] مروان عبد المجيد ابراهيم، المرجع السابق، 143.

يتم تطبيقه عندما يكون الهدف من البحث التنبؤ بالمستقبل حول أي تغيير إصلاحي يجب تطبيقه على الظاهرة المدروسة سواء كان تغييراً وقائياً أو تغييراً علاجياً، وتختلف خطوات تطبيق المنهج التجريبي باختلاف تصميمه ، ويمكن تصميم البحث عبر عدة خطوات هي :

1. تحديد مجتمع البحث ومن ثم اختيار عينة منه بشكل عشوائي تتفق في المتغيرات الخارجية المراد ضبطها .
2. اختبار عينة البحث اختباراً قبلياً في موضوع البحث .
3. تقسيم عينة البحث تقسيماً عشوائياً 'إلى مجموعتين .
4. اختيار إحدى المجموعات عشوائياً لتكون المجموعة الضابطة والأخرى المجموعة التجريبية .
5. تطبيق المتغير المستقل على المجموعة التجريبية وحجبه عن المجموعة الضابطة .
6. اختبار عينة البحث في موضوع التجربة اختباراً بعدياً .
7. تحليل المعلومات وذلك بمقارنة نتائج الاختبارين قبل وبعد .
8. تفسير المعلومات في ضوء أسئلة البحث أو فروضه .
9. تلخيص البحث وعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وما يوصي به من توصيات .

مميزات المنهج التجريبي : يعتبر المنهج التجريبي من أكثر المناهج كفاءة ودقة وهذا يرتبط بمجموعة من المميزات التي يتمتعا بها هذا المنهج منها: [8]

1. دقة النتائج التي يمكن التوصل إليها.
2. يسمح بتكرار التجربة في ظل نفس الظروف مما يساعد على تكرارها من قبل الباحث نفسه، أو من طرف باحثين آخرين للتأكد من صحة النتائج.
3. إمكانية استخدامه للتنبؤ بما سيحدث في المستقبل .

عيوب المنهج التجريبي :

[8] ابتسام ناصر بن هويمل، المرجع السابق، ص 26.

1. يجرى التجريب في العادة على عينة محدودة من الأفراد وبذلك يصعب تعميم نتائج التجربة إلا إذا كانت العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلاً دقيقاً.
2. التجربة لا تزود الباحث بمعلومات جديدة إنما يثبت بواسطتها معلومات معينة ويتأكد من علاقات معينة .
3. دقة النتائج تعتمد على الأدوات التي يستخدمها الباحث.
4. كذلك تتأثر دقة النتائج بمقدار دقة ضبط الباحث للعوامل المؤثرة علماً بصعوبة ضبط العوامل المؤثرة خاصة في مجال الدراسات الإنسانية .
5. تتم التجارب في معظمها في ظروف صناعية بعيدة عن الظروف الطبيعية ولا شك أن الأفراد الذين يشعرون بأنهم يخضعون للتجربة قد يميلون إلى تعديل بعض استجاباتهم لهذه التجربة .
6. يواجه استخدام التجريب في دراسة الظواهر الإنسانية صعوبات أخلاقية وفنية وإدارية متعددة .

إن شيوع واستخدام أسلوب تحليل النظم وانتشار مفهوم النظرة النظامية وجهت اهتمام الباحثين إلى أن العوامل والمتغيرات لا تؤثر على الظاهرة على انفراد بل تتفاعل هذه العوامل والمتغيرات وتترابط في علاقات شبكية بحيث يصعب عزل أثر عامل معين على انفراد .

المنهج الاستقرائي

يسمى هذا المنهج بالمنهج التأصيلي، وأحيانا بالتجريبي، ويعني هذا الأسلوب باستقراء الأجزاء ليستدل منها على الحقائق تعمم على الكل باعتبار أن ما يسري على الجزء يسري على الكل. فجوهر المنهج الاستقرائي هو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات أو من الخاص إلى العام.[1]

وليس هناك إلا تشابه لفظي بين صياغة الطرائق الاستقرائية للعلم القديم وللعلم الحديث على التوالي. فكلاهما يبدأ من معطيات مبعثرة أو جزئيات ثم يتحرك نحو تكوين التعميمات ولكن التشابه بينهما لا يجاوز الصيغة الغامضة التي تقول: (السير من الجزئيات إلى ما هو عام).[2]

و أصل كلمة استقراء يوناني وهي ترجمة للكلمة اليونانية (ehay wyn) ومعناها يقود، والمقصود بها قيادة العقل للقيام بعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون أو مبدأ أو قاعدة أو قضية كلية تحكم الجزئية التي تخضع لإدراكنا الحسي.[3]

أي يقوم البحث بعملية ملاحظات الجزئيات والحقائق الفردية التي تساعد في تكوين إطار لتكوين نظرية يمكن تعميمها فيما بعد. وقد أخذ سقراط بهذا الأسلوب. وتعرف على نوعين منه: الاستقراء التام والاستقراء الحدسي، لكن عملية الاستقراء أخذت معنى أكثر دقة وتحديدا عند هيوم david hume الذي لخصها بأنها: (قضايا جزئية تؤدي إلى وقائع أو ظواهر . وتعتبر مقدمة إل قضايا عامة ويمكن اعتبارها نتيجة تشير إلى ما سيحدث).[4]

والمنهج الاستقرائي يستمد مقومات بنائه من استقراء الوقائع ولهذا الاتجاه أساسه الرياضي، حيث يعتمد التنبؤ والتفسير، على الاستنتاج من الجزء وصولا إلى الكل 3 .فهذا المنهج معروف بهذا الاسم في مجال العلوم الطبيعية، وبعض العلوم الاجتماعية كعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع .وفي مجال العلوم القانونية، يعبر عن المنهج الاستقرائي عادةً بالمنهج التأصيلي .ولعل أهم مجالاته ما يتعلق باستقراء اتجاهات أحكام القضاء في موضوع معين لبيان القاعدة التي تحكم الموضوع .فكأن المنهج الاستقراء ، أو في مفهوم القانون المنهج التأصيلي، يمر فيه الباحث بعدة مراحل[5]:

مرحلة تقصي ظاهرة معينة وفحصها، ومرحلة وصف تلك الظاهرة وتفسيرها، والانتقال من المظاهر

---

[1] طاليس، المرجع السابق، ص 32.

[2] جون ديوي، المنطق نظرية البحث، ترجمة زكي نجيب محمود، المركز القومي للتجربة، القاهرة، 2011، ص653.

[3] عمار بوحوش . محمد ذنيبات، المرجع السابق، ص 47.

[4] طاليس، المرجع السابق، ص 32.

5 مجموعة من المؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتجية والسياسية والاقتصادية. 2019، ص 120.

الخارجية للظاهرة محل الدراسة إلى مظاهرها الداخلية، وإيجاد العلاقة بين السبب والمسبب، لينتهي إلى تقرير الحقيقة العامة التي تحكم تلك الظاهرة .كل هذا على عكس المنهج الاستنباطي .ومن خلال ذلك، فإن المنهج الاستقرائي أصبح مطبقا بشكل واسع من قبل مفكري العصر الحديث في مجال القانون الدستوري خصوصا والعلوم الاجتماعية عموما.
وينقسم الاستقراء إلى نوعين رئيسين هما:اساس

أولا: الاستقراء التام: وسمي بالاستقراء التام لأنه استقراء يقيني على أساس أنه يعتمد على استقراء لجميع جزئيات موضوع البحث أي أنه عبارة عن انتقال الفكر من الحكم الجزئي للأشياء إلى الحكم الكلي.[6]

كما لو أردنا أن نعرف هل من بين الطلبة في السنة الأولى طلابا افريقين فإننا نستقرأ كل طالب موجودا في القاعة استقراءا كاملا حتى ننتهي إلى نتيجة.

ثانيا: الاستقراء الناقص: وسمي بالاستقراء الناقص لأنع يعتمد على تفحص فقط بعض جزئيات الظاهرة وليس لكل جزئياتها وفيه ينتقل الفكر من الحكم على بعض جزئيات الظاهرة إلى الحكم على جميع جزئياتها.[7]

كما لو أراد العلم الكيمياوي معرفة مدى تأثير الضغط على الغازات فإنه يجري التجربة على بعض الغازات وعندما يرى أنه كلما زاد الضغط على هذه الجزئيات موضوع التجربة قل حجمها وكلما نقص الضغط زاد حجمها بنسبة معينة تحت درجة حرارة معينة.فيضع قاعدة عامة: كل غاز إذا زاد الضغط عليه قل حجمه وإذا نقص الضغط زاد حجمه بنسبة معينة تحت درجة حرارة.

والاستدلال هو: (البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها (بديهية) ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة وهذا السير يكون بواسطة القول أو الحساب) .[8]

وذلك مثل العمليات الحسابية التي يقوم بها أستاذ الرياضيات دون إجراء تجارب. والاستدلالات التي يستعملها القاضي اعتمادا على ما لديه من قضايا ومبادئ قانونية.[9]

---

6 رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية دار الهدى، 2007، ص 72.
7 رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص73.
[8] بدوي، المرجع السابق، ص 82.
[9] طاليس، المرجع السابق، ص 32.

مبادئ الاستدلال:[10]

يقصد بها القضايا الأولية غير مستنتجة من غيرها وهي تعتبر نقطة البداية لكل إستدلال ويقسم رجال المنطق مبادئ الإستدلال إلى: -

أ- البديهيات: تعرف البديهية بأنها قضية بينة بذاتها وليس من الممكن أن يبرهن عليها، إذ تعد صادقة بلا برهان، عند كل من يفهم معناها مثال: جوهر القانون يمثل المَثَل الأعلى للعدل.

من خلال هذا التعريف يمكن أن نستنتج خصائصها: البديهية بينية بذاتها تتبين للعقل تلقائيا دون الحاجة إلى برهان - قضية أولية غير مستنبطة من غيرها من القضايا مثل البديهيات التي جاء بها إقليدس.

ب- المُسلمات (المصادرات): المسلمة هي فكرة يصادر على صحتها مع عدم بيانها بوضوح للعقل ولكننا نتقبلها نظرا لفائدتها ولأن صحتها لا تؤدي إلى تناقض ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن المسلمات أقل يقينية من البديهيات فهي ليست بينة بذاتها وإنما يصادر على صحتها، لأن كل إستدلال ينطلق منها يصل إلى نتائج صحيحة غير متناقضة ومن أمثلة ذلك: نسلم أن تصرف الإنسان مرتبط بتحقيق المنفعة له.

جـ - التعريفات: هو التعبير عن ماهية الشيء المعرف بمصطلحات مضبوطة بحيث يصبح التعريف جامعا مانعا يجمع كل صفات الشيء محل التعريف وهاتان الخاصيتان هما اللتان يمنحان الشيء المعرف هويته الحقيقية.

أدوات الاستدلال:[11]

تقتضي العملية الاستدلالية أدوات معينة يستخدمها الباحث لإستخراج النظريات والمبادئ من القضايا الأولية أو المقدمات وهذه الأدوات هي:

أ- البرهان الرياضي: هو عملية منطقية تنطلق من قضايا أولية صحيحة إلى قضايا أخرى ناتجة عنها بالضرورة وفق لقواعد منطقية وفي عملية البرهنة نسلم بصحة المقدمات لأن الهدف منها هو البرهان على صحة النتائج المترتبة على المقدمات، فالنتائج المتوصل إليها من خلال البرهان الرياضي لم تشتمل عليها المقدمات فهو يأتي دوما بحقيقة جديدة يتم التواصل إليها عن طريق التسلسل المنطقي من النتائج المتحصل عليها.

10عوابدي عمار ، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، د م ج، 2005، ص179 وما بعدها.

11عوابدي عمار ، المرجع السابق، ص184 وما بعدها.

ب- القياس: وهو عملية منطقية ينطلق منها من مقدمات مسلم بصحتها ويتم التواصل إلى نتائج عبارة عن تحصيل حاصل، بحيث تكون النتائج المتحصل عليها موجودة في المقدمات بطرق ضمنية.

ج- التجريب العقلي: وهو قيام الباحث ذهنيا بوضع فرضيات وتجارب وهو يختلف عن المنهج التجريبي فهذا الأخير يقوم على الملاحظة والفرضية والتجربة الخارجية (المادية)، بينما التجريب العقلي يكون داخل العقل.

د- التركيب: هو عملية منطقية تنطلق من مقدمات صحيحة إلى نتائج معينة وهذه المقدمات هي عبارة عن عمليات إستدلالية منطقية ويتم التركيب بينها للوصول إلى نتيجة.